

وقال ابن جنبي (١) :

(ولما اطرد هذا في كلامهم وكثر على السننهم وفي استعمالهم تجاوزوه واتسعوا فيه الى ما تناعت حالاه ، وتفاوت زماناه ، وذلك كان يقول رجل بمصر في رجل آخر بخراسان : لما ساءت حاله حسنتها ، ولما اختلت معيشته عمرتها ، ولمعه أن يكون بين هاتين الحالين السنة والسنن .

فان قلت : فلعل هذا مما اكتفى فيه بذكر السبب ، وهو المعرفة بسوء حالة واختلال معيشته ، أما المسبب عنه وهو التغيير والاصلاح فيكون متراخيا ، فكأنه قال : لما عرفت اختلال حالة عمرتها .

قيل : ولو كان الأمر على ذلك لما عدوت ما كنا عليه ، الا ترى انه قد يعرف ذلك من حال صاحبه ، وهو معه في بلد واحد بل منزل واحد فيكون بين المعرفة بذلك والتغيير له الشهر والشهران أو أكثر ، فكيف بمن بينه وبينه الشقة الشاسعة المحتاجة الى المدة المتراخية) .

وبعد هذا قال ابن جنبي (٢) : (وعلى هذا يتوجه عندي قول الله - سبحانه - « ولن ينفعكم اليوم إذ ظلمتم أنكم في العذاب مشتركون » (٣) .

وذلك ان تجعل (اذ) بدلا من قوله (اليوم) والا بقيت بلا ناصب وجاز ابدال (اذ) وهو ماض في الدنيا من قوله (اليوم) وهو حينئذ حاضر في الآخرة ، لأنه لما كان عدم الانتفاع بالاشتراك في العذاب انما هو مسبب عن الظلم ، وكانت - أيضا - الآخرة تلى الدنيا بلا وقفة ولا فصل صار الوقتان على تباينهما وتناوبهما كالوقتتين المقتربتين الدانيين المتلاصقين نحو :

١. كنت اليه اذ شكرني ، وأعطيته حين سألني .

وهذا أمر استقر بيني وبين أبي على (٤) - رحمه الله - .

(١) انظر الخصائص ٣ : ٢٢٣ .

(٢) انظر الخصائص ٣ : ٢٢٤ .

(٣) الزخرف : ٣٩ .

(٤) هو أبو علي الحسن بن أحمد الفارسي نشأ في بلاد فارس ، وتوفي ببغداد سنة ٢٧٧ هـ ، عن نيف وتسعين سنة .